متمردو الأهوار في المصادر الآشورية الحديثة

Marshland Rebels in the Neo-Assyrian Records

أ.د نعيم عودة صفر / جامعة المثنى
Prof.Dr. Neem Awda Sifr AlZaide

/كلية التربية/قسم الجغرافية
Al-Muthanna University/College
of Education/Department of Geography

ggg22nnn@mu.edu.iq

الملخص

حكم الآشوريون في النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد معظم أجزاء الشرق الأدنى القديم. إذ أقاموا إمبراطوريتهم الجديدة على أساس عسكري. فقد امتلكوا جيشاً قوياً منظماً، يصعب هزمه، وقهر جيوش عديدة، وكانت بلاد بابل وقتئذ قد وفرت ملاذاً أمناً للمتمردين بسبب وضعها السياسي المعقد، وطبيعة القسم الجنوبي منها، المتمثلة بالأهوار والمستنقعات والبحيرات.

ولطالما مثلت تلك المنطقة تحدياً كبيراً وخطيراً للجيوش الآشورية، وقد أطلقت عليها المصادر الكتابية الآشورية اسم سلالة القطر البحري، وشكلت تلك المنطقة بتضاريسها الصعبة ساحة قتال بين الجيش الآشوري وسكان الأهوار، الذين ثاروا على الدولة الآشورية.

يهدف البحث إلى عرض رؤية الآشوريون حيال تلك المنطقة، فضلاً عن بيان دورها في تطور الأحداث التاريخية في تلك الحقبة الزمنية معتمدين بالدرجة الاساس على المصادر المسمارية والنحت على الألواح الحجرية، التي زينت جدران القصور الآشورية.

Abstract

Throughout the first half of the millennium BC, the Assyrians maintained dominance by establishing their empire on a foundation of military strength. Their army was highly organised and effective, successfully overcoming all adversaries. During this era, Babylonia, characterised by its complex political landscape and the presence of marshes, swamps, and lakes in the southern region, served as a refuge for dissenters. This area presented significant strategic challenges to the Assyrian forces and was referred to in Assyrian records as the Land of the Sea. The difficult terrain became the site of ongoing conflict between the Assyrian military and the marsh inhabitants, including rebels opposing Assyrian rule.

The purpose of this research is to assess the Assyrian perspective on this region and highlight its pivotal influence on historical

developments, drawing on cuneiform sources and stone carvings from the walls of Assyrian palaces.

الكلمات المفتاحية: سلالة القطر البحري، الجيش الآشوري، الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

Keywords: Maritime dynasty, Assyrian army, Neo-Assyrian Empire.

المقدمة:

بعد ان استعادت الإمبراطورية الآشورية حدودها ابان القرن التاسع قبل الميلاد، نمت بلا هوادة خلال القرنين التاليين، إذ شنَّ ملوكها حملات واسعة في كل عام تقريباً، وتمكنوا من احتلال معظم المناطق المجاورة لحدود امبراطوريتهم [1]، لما امتلكه الجيش الآشوري من قوة الأداء والكفاءة العالية على نحو يبدو كأنه يمثل آلة جيدة التجهيز، لاسيما في التضاريس الصعبة مثل المناطق الجبلية أو الصحاري، ومع ذلك فقد أعطوا للأعداء المهزومين الحق بالتمتع باستقلالية معينة بوصفهم توابع، إو يمكن ضمهم الى الامبراطورية الآشورية كمقاطعة يديرها الحاكم الأشوري.

لقد مثلت بلاد بابل الجارة الجنوبية لاشور والغريم لها، حالة خاصة، لا سيما بعد غزوها من قبل الملك تيجلات -بلاصر الثالث(745-727ق.م)، إذ طبق عليها نظام الحكم المباشر، لذا حكمها مجموعة من الملوك الآشوريين بشكل مباشر من آمثال :(تيجلات- بلاصر الثالث ، وشلمنصر الخامس ، وسرجون الثاني، وسنحاريب)، فضلا عن الحكم غير المباشر من قبل أمراء آشوريين مثل (آشور - ندين شومي، ابن سنحاريب ، وشمش شمو -أوكون، شقيق آشور- بانيبال)، أو من قبل مواطن بابلي، الا انه موالٍ لآشور مثل: (بيل- ابني)، الذي عين ملكاً على بابل من قبل سنحاريب، حسب ماورد في حولياته إذ يقول: "... وضعت بيل – ابني على عرش بابل ..." وربما كان هذا الأخير قائدا عسكرياً في عهد آشور- بانيبال(669-627 ق.م)[2]، ولأسباب كثيرة كانت بلاد بابل تمثل مشكلة اثقلت كاهل الدولة الاشورية، لذا سعت الاخيرة لفرض سيطرتها عليها، ومن دون أدنى شك

أن وزن تراثها الثقافي لعب دوراً مهماً في أحترامها [3]، فضلا عن ذلك هناك عاملان آخران كانا على القدر نفسه من الأهمية، وربما أكثر، هما الوضع السياسي والجغرافي [4].

لم تكن بلاد بابل في تلك المرحلة دولة متجانسة في تكوينها السكاني والجغرافي، إذ كانت تتألف من مجموعة من المدن البابلية التقليدية، وعدد من المدن الآرامية [5] ، ومجموعة من القبائل الكلدانية يمثلون السكان غير الاصلين لبلاد بابل مثل: بيت –أموكاني(Bīt-Amukkāni) ، وبيت- داكوري(Bīt-Dakkūri) ، وبيت –ياكيني(Bīt-Jakīn) ، وبيت شعالي(Bīt-Ša’alli) ، وبيت- شلياني(Bīt-Šilāni) [6]، فضلا عن وجود تدخلات من جهات خارجية متمثلة بالعيلاميون أو القبائل العربية ذكرتها حوليات الملوك الاشوريين التي اقامت تحالفات مع آشور أو ضدها [7] علاوة على ذلك كانت بلاد بابل الجنوبية في الغالب هي منطقة مغطات بالأهوار والبحيرات والمستنقعات، مما ساعدها على ان تكون ملجأ مثالياً للمتمردين، مما أسهم لأن تصبح منطقة الأهوار الواسعة فخاً مميتاً لأولئك الذين دخلوا المنطقة من دون أن يعرفوا طبيعتها الجغرافية بشكل جيداً.

نتيجة لتلك المعطيات باتت تلك المنطقة تمثل تحدياً شديداً للجيش الاشوري، وكانت تسمى (Māt-tâmti) اي " سلالة القطر البحري" .

Introduction:

After the Assyrian Empire regained its borders in the ninth century BC, it grew relentlessly over the next two centuries, with its kings launching extensive campaigns almost every year and managed to occupy most of the areas neighbouring their empire [1], thanks to the Assyrian army's high performance and efficiency, which made it seem like a well-equipped machine, especially in difficult terrain such as mountainous areas or deserts. However, they granted their defeated enemies a certain degree of independence as vassals, or they could be incorporated into the Assyrian Empire as a province administered by an Assyrian governor.

The southern neighbour and rival of Assyria, Babylon, represented a special case, especially after its conquest by King Tiglath-Pileser III (745-727 BC), who imposed direct rule on it. It was therefore ruled directly by a group of Assyrian kings such as

Tiglath-Pileser III, Shalmaneser V, Sargon II, and Sennacherib), as well as indirect rule by Assyrian princes such as Ashur-nadin-shumi, son of Sennacherib, Shamash-shumu-ukun, brother of Ashur-banipal), or by a Babylonian citizen loyal to Assyria, such as Bel-abni, who was appointed king of Babylon by Sennacherib, as recorded in his annals: "... I placed Bel-Abeni on the throne of Babylon..." The latter may have been a military commander during the reign of Ashur-banapal (669-627 BC) [2], and for many reasons, the land of Babylon was a problem that weighed heavily on the Assyrian state, so the latter sought to impose its control over it, and without a doubt, the weight of its cultural heritage played an important role in its respect [3]. In addition, there were two other factors that were equally important, if not more so: the political and geographical situations [4].

At that stage, Babylon was not a homogeneous state in terms of its demographic and geographical composition, as it consisted of a group of traditional Babylonian cities, a number of Aramaic cities [5] , and a group of Chaldean tribes representing the non-indigenous population of Babylon, such as: Bīt-Amukkāni, Bīt-Dakkūri, Bīt-Jakīn, Bīt-Ša'alli, and Bīt-Šilāni [6] ,as well as interference from external parties represented by the Elamites or Arab tribes mentioned in the annals of the Assyrian kings who formed alliances with or against Assyria [7] Furthermore, southern Babylonia was mostly covered with marshes, lakes and swamps, which helped it to become an ideal refuge for rebels, contributing to the vast marshlands becoming a deadly trap for those who entered the region without knowing its geographical nature well. As a result of these factors, the region became a formidable challenge for the Assyrian army and was called Māt-tâmti, meaning 'the lineage of the sea country.'

اهمية البحث: تكمن اهمية الموضوع في ابراز المعلومات القيمة حول الامبراطورية الاشورية وامتلاكها جيش قوي منظم لا يقهر، فضلا عن ابراز مدينة

بابل ودورها في توفير ملاذاً امناً للمتمردين ووضعها السياسي والطبيعة الجغرافية في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين .

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في ايضاح الصورة العامة للتمرد في حضارة بلاد الرافدين، وهل للتمرد دافع معين ام لا، وهل كان التمرد مقتصراً على سكان بلاد الرافدين في القسم الجنوبي فقط؟

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي النظري لمجموعة كبيرة من النصوص المسمارية التي استنبطت منها مادة البحث

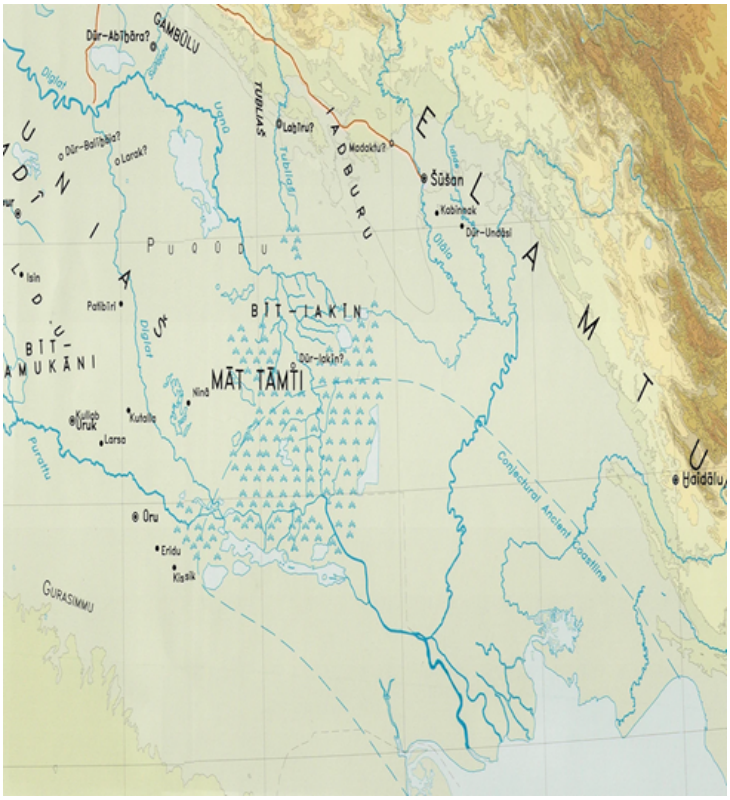

(خريطة رقم :1)

The Sealand (Māt-tâmti) and the Babylonian marshes. Source Parpola and Porter (2001)

سلالة القطر البحري الثانية

تم توثيق مصطلح (Māt-tâmti) الذي يعني سلالة القطر البحري الثانية لأول مرة في العصر الكيشي(1595-1162ق.م) ، ووفقاً لما اوردته قوائم الملوك البابليين، حكمت هناك ثلاث سلالات، اثنتان منهما في الألف الثاني ق.م، وأخرى في الألف الأولى قبل الميلاد، ويمثل أفضل توثيق لسلالة القطر البحري في النصف الأول من الألفية الاولى قبل الميلاد ماورده في اللغة الآشورية، وكذلك في المصادر البابلية ، في الوقت الذي تقاطعت فيه مصالح تلك المنطقة وسكانها ومصالح الامبراطورية الآشورية[8].

تأتي معظم الأدلة عن تلك المنطقة (Māt-tâmti) من المراسلات البابلية للملك الاشوري آشور- بانيبال في هذا العصر، كانت سلالة القطر البحري مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقبيلة الكلدية (بيت- جكين Bīt-Jakīn)، التي غالباً ما كان قادتها من أمثال(Nabû-zēr-kitti-līšir)(نبو-زير-كيتي- ليشير) و(Na’id-Marduk) (نائيد- مردوخ) ابناء مردوخ ابلا ادينا Marduk- apla- iddina، فضلاًعن نائيد-بيل- شاماتي(Nabû-bēl-šumāti) حفيداً لمردوخ- ابلا- ادينا، والذين غالباً ما كانوا يسيطرون على منطقة بلاد البحر كحكام، وبسبب مقاومة مردوخ – أبلا-ايدينا الطويلة ضد السلطة الاشورية من اجل المحافظة على استقلال بابل، لذا عده الاشوريين العدو اللدود لهم، فقد قام الملك سرجون الثاني بقمع حركة مردوخ بلادان الثاني واخرجوه حوالي 710ق.م، وقد أشارت إلى ذلك شواهد الكتابات المسمارية لاسيما في كتابات الملك الاشوري تيجلات- بلاصر كملك لبلاد البحر[9].

أن بلاد سلالة القطر البحري كانت تقع في اقصى جنوب بابل تقريباً في منطقة المستنقعات شرق أور ، لكن المعلومات حول امتدادها شحيحة ويتضح من المصادر أن تلك البلاد امتدت إلى الخليج العربي، في النقش الموجود في قاعدة العرش للملك شلمنصر الثالث فيما يتعلق بحملته البابلية لصالح مردوخ- زيكير-شومي (Marduk- zīkir- šumi)، حينما تمرد شقيقه ضده، ونقرأ فيها:" تلقيت الجزية من ملوك الكلدانيين حتى البحر، (و) فرضت قوتي القوية على بلاد البحر" [10]، وعلاوة على ذلك، يذكر آشور –بانيبال في كتابته الملكية أن شقيقه شمش-شومو- أوكن حرض البابليين والكلدانيين والآراميين وشعب بلاد البحر على التمرد ضد بلاد آشور، ويعطي حدوداً للمنطقة المشار إليها من "اقابا Aqaba إلى بيت ساليمتي Bāb-Salimeti"[11] ، وعلى وفق تقرير سنحاريب عن حملته السادسة،

يذكر نص الملك الاشوري سنحاريب((*...أقمت خيمتي في ذلك المكان(باب سالميتي) Bāb-Salimeti ، وهاجمت الأمواج القوية من البحر ودخلت خيمتي وحاصرتني تماماً وأنا في خيمتي وجعلت رجالي يقيمون في سفنهم العظيمة كأنهم في اقفاص لمدة خمسة أيام بلياليها ووصلت سفن المقاتلين الى الأهوار عند فم النهر حيث يصب الفرات ماءه في البحر المر (البحر المخيف) وقابلتهم عند ساحل البحر...*))، وربما ان الملك سنحاريب يقصد هور الحمار في نصه، لان نهر الفرات يصب بهور الحمار ويمر من وسطه،ولذلك فأن الملك التقى بجيوشه عند ساحل البحر، ربما يقصد ساحل الخليج العربي، وان السفن المحملة بالجنود التي قد عبرت الخليج العربي، والذي اسماه في نصوصه الملكية بالبحر المخيف الى عيلام، ومن خلال ذلك يمكن ان نستنتج ان تكون تلك المدينة ميناءً بحرياً يقع عند رأس الخليج العربي [12].

ومع ذلك، لا يزال الموقع الدقيق لرأس الخليج العربي في ذلك الوقت غير معروف، ولا يمكن التأكد من خط شاطئ البحر، بعد ارتفاع مطرد لحوالي عشرة آلاف سنة، استقر مستوى سطح البحر نحو3500 ق.م، إذ قيل في الماضي انه كان أعلى من المستويات الحالية بحوالي1- 2متر، وأن البحر اخترق حوالي 200 كيلو متر داخل اليابسة (انظر الخط الساحلي التخميني في الشكل1). ومع ذلك، لم تظهر الدراسات الجيومورفولوجية أي دليل على هذا الارتفاع في مستوى سطح البحر وما ترتب علية من خليج بحري كبير كان من شأنه أن يمتد الى الناصرية الحديثة، مما يؤكد الأدلة الكتابية من المصادر السومرية،والتي لم تكن متوافقة مع هذا الخط الساحلي[13].

وبمجرد تباطؤ ارتفاع مستوى سطح البحر، دفعت الترسبت الغرينية تدريجياً الخط الساحلي الى الجنوب إلى موقعه الحالي، وبما أن سهول بلاد الرافدين السفلى مسطحة تقريباً، فقد اتجه نهري دجلة والفرات إلى تبني قيعان نهرية جديدة(الانجراف) من جهة، ومن جهة أخربإلى التفرع إلى شبكة من القنوات(المفاغرة)، وفي منطقة الاهوار، يكاد النهران التوأمان أن يضيعا تقريباً في مستنقعات القصب الضحلة، علاوة على ذلك، فإن تأثير المد والجزر للخليج العربي مهم في منطقة مصبات الأنهار، لذلك لا بد أن تكون أرض بلاد البحر عبارة عن فسيفساء من المستنقعات المالحة والعذبة والبحيرات والمسطحات بين المد والجزر[14].

خارطة رقم 2
Marshes in southern Iraq (2007). Source NASA Earth Observator

بلاد القطر البحري في المصادر القديمة

نستمد من المصادر الكتابية القديمة مدى التأثير والتفاعل بين الانسان والهور،فقد خلفت لنا بعض الدلائل حول مستنقعات بلاد الرافدين ومن عاش فيها وكيف بدا المشهد الطبيعي في الألفية الأولى، وقد استعمل مصطلحين في المصادر المكتوبة للإشارة إلى المستنقعات في جنوب بابل وهما الاول الذي ورد باللغة السومرية بصيغة (UMA) او(A.GA.AM) والتي تعني مستنقع او هور او قصب البحيرة، وباللغة الاكدية بصيغة (agammu)، والذي يشير الى منطقة الأهوار تحديداً جنوب بابل، وقد دونت هذه المفرده زمن سلالة اور الثالثة

(2004-2112ق.م) ،وعدت كلمة سومرية مستعارة، وذكرت كذلك في نصوص العصر البابلي القديم المبكر(إيسن- لارسا)، وفي نصوص بلاد عيلام[15]، كما وردت مصطلحات مختلفة لتسمية الأهوار، إذ أشارت النصوص السومرية، الى مصطلح (AMBAR) الذي يعني هور، وفي اللغة الاكدية (appāru) و(ipparu) التي تعني هور القصب او البحيرة، وكذلك تعني حرفياً " مسكن القصب" والذي يُشير بدورهِ الى الهور[16]،وقد وردت هذه المفردة في نصوص عدة، منها نصوص العصر الاكدي القديم(2371-2230ق.م)،وعُدت مفردة مستعارة، فضلاً عن ذلك فقد وردت امثلة كثيرة في نصوص العصر البابلي،((...المدينة التي جرفتها المياة مثل قصب الهور، والمياه تلك التي جرفت قصب الهور(بسببها) اصبح المكان مهجور...))[17] ، من زمن الملك الاشوري سنحاريب وفي نص يذكر حملته العسكرية على منطقة الاهور((...وصلت الزوارق مع قواتي منطقة الاهوار عند صب النهر، حيث تنغمس في مياه نهر الفرات وتسير الى البحر...))[18].

ولقد أطلق الأشوريون على إحدى مناطق الأهوار والمسماة (البطيحة أو البحيرة العظمى) بأسم نارمرتو(n¼r marratu) وتعني (الماء المر)[19] ، نعتقد أن هذه التسمية جاءت بسبب لجوء أعداء الأشوريين من البابليين ولاسيما(مردوخ بالادان) ملك بابل، الى منطقة الأهوار، لذا أطلقوا كلمة مر عليها لان ماء الاهوار عذب وفقاً لأغلب المصادر، وسموها كذلك تامدو شاماتو كلدي ((tâmdu ®a m¼t kaldi)) آى (بمعنى بحر بلاد كلدة)،وهذا دليل واضح على ان القبائل الكلديه والآرامية كانت تسكن أرض بلاد البحر[20].

في حين يُشار إلى القائد شوزوب ¿zubu® او موشيزيب مردوخ(mušīzib Marduk) ، الزعيم الكلداني لبيت داكوري(Bīt- Dakkūri) والذي اتخذ من الاهوار مركزاً لتحركاته العسكرية، في الوقت نفسه ظل مردوخ ابلا- ادنا الثاني يعمل على اثارة حركة اخرى ضد الامبراطورية الاشورية في منطقة بيت جاكين (Bīt- Jakjni) ، بعد أن وحد القبائل الكلدية ومدن جنوب العراق كما في النص التالي ((...ضم[مردوك- ابلا-ادنا(الثاني)] مدن...اور، اريدو،...، بيت ياكين، بيت اموكاني، بيت شعالي، بيت شيلاني، بيت داكوري وجميع الكلديين وبكامل عددهم والذين يسكنون عند شاطيء [البحر المالح]... والارايين ومدن نيبور،... وبورسيبا، كوثى، بلاد بابل برمتها ضم كل هؤلاء ثم صفى القوات للقتال...))[21]، وفي نقوش الملك الاشوري سنحاريب يتبين على أن زعيم تلك القبيلة على انه "كلدي يعيش بين الأهوار agammu "[22]، وقد وصفت تلك المنطقة بأنها الارض " التي تقع في المستنقعات"(agammu) و(appāru) ، وفيما يتعلق(بيل اقيشا) Bēl-iqīša ، زعيم قبيلة كامبولو الآرامية القوية Gambūlu، يقول اسرحدون في واحدة من كتابته يصف زعيم قبيلة كامبولو أن مسكنه " يقع على بعد اثني عشر

فرسخا في الماء وحقول القصب (يعيش مثل) السمكة "[23]، وفي رسالة موجهة للملك أسرحدون من(نابو اوشيليم) Nabû-ušallim،حاكم بيت داككوري Bīt-Dakkūri في حينها، ذكر فيها حدوث مشكلة مع الأشخاص الذين يعيشون في الأهوار (appāru) ، والذين يُطلق عليهم اسم baṣīhuلا أو maṣīhuلا "سكان الأهوار"، الذين استقروا في الماضي في بيت أموكاني Bīt-Amukūni ، وهي منطقة لقبيلة كلدانية أخرى[24].

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للأهوار، هناك القليل من المعلومات التي بينتها المصادر الكتابية الاشورية، إذ تعرفنا من خلال تقرير حملة سنحاريب الأولى (أوائل 702- حتى أواخر 704 ق.م) عن أهوار گوزومانوGuzumānnu ، وهي منطقة تقع في مناطق بيت داكوري (Bīt-Dakkūri)، اما في ما يخص بيان كيفية ملاحقة مردوخ- ابلا- ادينا (Maraduk- apla-iddina)، الذي فر الى هناك ، وقد أمر سنحاريب محاربيه بملاحقتهم "في وسط المستنقعات ومناطق القصب"، وكان هناك مستنقع آخر بالقرب من مدينة(صخرينا)(Saḫrīna) وفقا للكتابات والنقوش الموجودة في الغرفة المقابلة والمعنونة (LXX) من القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب، وفيما يلي النص المنقوش "سنحاريب ملك العالم ملكاشور. مرتأمامه غنيمةالأهوار(agammu) لمدينة(صخرينا)Sa¬r¾na"[25]، إذ أن هذه المدينة كانت متطابقة مع مدينة (Sa¬rinu)التي وردت في المصادر البابلية، وهي مدينة كانت تقع على (نهر نار- بارسيب)،اي بين مدينة بابل ومدينة بورسيبا،من المحتمل أيضاً أن تكون المدينة هي نفسها متطابقة مع مدينة(a¬rinu¯)، التي تمثل إحدى قلاع بيت داكوري(B¾t-Dakkūri) التي غزاها الملك الاشوري سنحاريب في أثناء حملته الأولى[26]، وفي ضوء مصادر العصر البابلي الحديث(626-539ق.م)، كان هناك أيضاً مستنقع بالقرب من مدينة بورسيبا (بيرس نمرود)، وكان هذا المسطح المائي مثيراً للأعجاب لدرجة أنه في القرن السادس قبل الميلاد بدأ يطلق على المستنقع الذي حول مدينة بورسيبا " البحر" [27]. وقد زار لايارد مدينة بيرس نمرود في أواخر عام 1849م ، وشدد على امتداد الأهوار حول الموقع[28] ، في رسالة موجهة الى سرجون، وردت فيها أن مستنقعات قطانو(Qatannu) التي ربما يكون موقعها على الأرجح بالقرب من مدينة أوروك، علاوة على ذلك ، قد ذكر فيها نبو- شومو- ليشير(-Nabû-šumu-līšir)، وهو مسؤول نشط في بابل[29]، وفي رسالة مماثلة الى آشور- بانيبال ورد فيها أنه أرسل رجالاً من (بيرات، Bir¼te)الى" مستنقعات سهل بابل"، إذ تعرضوا للهجوم من قبل انصار شمش –شوم – اوكن šammaš-šumu-ukīn [30].

على الرغم من أن بحيرة واحدة كبيرة على الاقل كانت موجودة في أرض بلاد البحر، ولقد ورد مصطلح ماراتو(marratu)، الذي يشير الى مسطح مائي مالح،

عادة – وبشكل خاصة في النقوش الملكية الآشورية الحديثة – إلى الخليج العربي، وتشير نقوش شلمنصر الثالث(727-722ق.م)، صراحة أن" بحر الكلدانيين"، أي الخليج العربي، كان يُطلق عليه ايضاً اسم ماراتو(marratu) اي " البحر المر"، ومع ذلك، نلحظ ان هذا المصطلح(marratu) يمكن ان يستخدم ايضاً في الإشارة الى بحيرة في بلاد القطر البحري[31]، ومن اللافت للنظر أنه في نص من حوليات الملك سرجون الثاني، يذكر بيت ياكين Bīt-Jakjin (في عام حكمي الثاني عشر وضع " مردوخ – ابلا -ادنا" ابن ياكين، ملك كلدو (بلاد الكلدان) الذين يسكنون على شاطيء، بحر الشرق (الخليج العربي) وضع ثقته بالبحر المر وامواجة الجبارة...)، وهي اشاره واضحه من خلال النص إلى ارض الكلدان تقع " على شاطئ البحر المر" (marratu)[32]، ويمكن أن تشير ماراتو هنا الى الخليج العربي أو بحيرة أو كليهما، علاوة على ذلك ، فان الحدود الشرقية لغزوات تيجلات- بلاصر الثالث توصف بأنها" من البحر المر (ماراتو) من بيت جاكون او ياكين (Bīt-Jakjin)، حتى جبل بيكيني في مناطق ميديا في الشرق ، وحتى أنه من الممكن فهم عبارة " بحر بيت جاكين/او ياكين المر" على أنها الخليج العربي، ومن الممكن أيضا تفسيرها على انها بحيرة رئيسية في بلاد القطر البحري [33] .

ويمكن العثور على أدلة تشير على وجود بحيرة في الرسائل، إذ تم استخدام تعبير" باب مارات(bāb marrat) " مدخل البحر المر" (حرفياً" باب البحر المر ")، في إحدى الرسائل المتبادلة بين القائد العسكري لبلاد القطر البحري (بيل ابني)" Bīl-ibni " وهو احد المسؤولين الموثق بهم عند الملك سنحاريب وقد وضعة ليحكم بدلاً منه، وكان قد نشأ الى جانب سنحاريب في البلاط الاشوري وكان يُعتقد أنه جدير بالثقة، والملك الاشوري آشور بانيبال ، وقد علمنا من خلال تلك الرساله ان هناك قلعة (بيرتو) عند "مدخل البحر المر"، يُكتب باب مارات (bāb marrat) دائما بالمصطلح الاتي KÁ-ídmar-rat من دون تحديد، بحيث أن وجود مدينة تسمى باب مارات bāb marrat أمر غير محتمل الى حدٍ ما [34]، وفي رسالة إلى الملك اسرحدون(680-669ق.م) ، كتب أوبارو(Ubāru) ، حاكم بابل (šakin ṭēmi) ، أن رؤساء الكلدان "من سيبار إلى مدخل البحر المر" باركوا الملك بكونه الشخص الذي أعاد توطين بابل، وفي هذه الحالة يمكن أن يشير باب مارات(bāb marrat) إلى بحيرة[35]،أو الخليج العربي، ومع ذلك، هناك رسالتان من(بيل ابني) Bēl-ibni إلى الملك آشور بانيبال تشير الى تفسير(marratu) على أنه بحيرة [36].

وذكر في إحدى الرسائل أن القوات التي ارسلها هوجمت على بعد14 ميلاً من بلاد القطر البحري، ثم ارسل 600 من رماة السهام و50 فارساً عند " مدخل البحر المر وارسلهم على قوارب (hallimu) الى مدينة (Ma¬m¾ti)، ونهبوا هناك

1500 ثوراً من عيلام وأهل بيلاط(pillat)، اذ تم تحميل 500 من هذه الحيوانات على طوافات وإعادتها إلى بلاد البحر، في حين تم طعن الألف الباقي وغرقوا في " البحر المر "(id marrat)، وبما أنه من غير المحتمل الى حد كبير أن يتم نقل 500 ثور على طوفات في عرض البحر المفتوح أو حتى بالقرب من شاطئ البحر، فان مصطلح (marratu) يشير في هذا السياق الى بحيرة في بلاد القطر البحري[37]، ووفقاً لما ذكره ديتريش(M.Dietrich)، فإن البحيرة الكبيرة قسمت أرض بلاد القطر البحري الى قسمين :قسم شمالي متاخم لعيلام وغامبويلو(Gambūlu)، وقسم جنوبي مطابق للأهوار الواقعة جنوب غرب القناة السابقة لنهر الفرات[38].

لم يكن الغطاء النباتي الخصب للأهوار مصدراً لمواد البناء، و بصورةخاصة القصب - إذ كانت الأشجار أقل وفرةً ، بل كانت أيضاً موئلاً لمجموعة متنوعة من الطرائد والنباتات والموارد الطبيعية الأخرى. وتشهد المصادر المكتوبة وبشكا اساسي الكتابات المسمارية والمخلفات الأثرية على استغلال الأسماك والرخويات والطيور البرية والسلاحف منذ عصر أور الثالث وما قبل ذلك حتى عهد الملك نبوخذ نصر الثاني[39]، بعد استسلام موكين زيري(Makīn-zūri) لبيت أموكاني(Bīt-Amukkāni في اواخر سنوات حكم الملك تيجلات بلاصر الثالث (731-729 ق.م)، جمع الملك الكلداني في بلاد القطر البحري، مردوخ ابلا ايدينا، الجزية مع حكام محليين آخرين الى سابيجا(Sapāja)عاصمة المتمردين المهزومين، وتم وصف جزيته الثرية بالتفصيل، وهي لا تُظهر تنوع الموارد الطبيعية للأهوار فحسب ، بل تشهد أيضا على التجارة الخارجية: "تلقيت كدفعة كبيرة من الذهب الطبيعي غير المكرر ، والمجوهرات المصنوعة من الذهب ، وقلادة الذهب ، ولؤلؤ (حرفياً "الأحجار الكريمة ، إنتاج البحر")، عوارض من خشب الأبنوس، خشب إلايلوتو ، نبات (نباتات) أشقولالو ، نبات (نباتات) ألأميلان ، ملابس متعددة الألوان ، جميع أنواع العطريات، والثيران، والأغنام، والماعز "[40].

بلاد البحر مكان الاختباء

كانت البيئة الطبيعية الخاصة بالأهوار ، والمستنقعات ، والبحيرات ، ومسطحات المد والجزر أكثر بكثير من مجرد بيئة طبيعية غنية، بل كانت الملاذ المثالي للاختباء المطاردين وقاعدة ممتازة لشن عمليات عسكرية ضد العدو الآشوري وحلفائه.

في زمن اعتلاء الملك سرجون العرش (722ق.م)، حُكمت دولة بابل من قبل مردوخ- ابلا- ادينا لمدة اثني عشر عاما، وفي سنته الملكية الثانية عشرة (710 ق.م) ، بدأ الملك سرجون الهجوم على المغتصب ، وخوفاً من هول وقوة الجيش الآشوري، فر جزء من السكان الآراميين إلى المناطق التي يمر بها "نهر أوقنو(Uqnū) ، وهو نهر يصعب (الوصول إليه) والمناطق المجاوره له، والتي تقع ربما

(بين) الأهوار (قاني أبي qanê api)"،بعد الفتح لدور أثارا(Dūr-Athara)،وهي مدينة محصنة في غامبولو(Gambūlu)لجأت القبائل الآرامية في روىء (Ru'ɛa) وهندارو(Hindaru) وجادبورو(Jadburu) وبوكودو(Pududu)ايضاً الى نهرأ أوقنو (Uqnū) ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الحملة التي قام بها الملك سرجون الاشوري بسد نهر توبلياش(Tupliaš) [41] ، وبنى حصنين ، وجوع اعداءه اللاجئين، حتى اجبرهم على الخروج واستسلموا، وتم في عمليات عسكرية أخرى في اوقنو(Uqnū) ، "مكان إختفائهم "(ašar tapzirtišunu) ، تم تدمير البيئة بشكل ممنهج ، مما أدى إلى قطع وصول أي طعام، حتى يخضع اللاجئون الباقون للملك الآشوري[42]. وعلى الأرجح ان يكون نهر اوقنو(Uqnū) هو المجرى او المسار السفلي لنهر الكارون(k¼rɛn)، الذي دخل في ذلك الوقت الى نهر دجلة داخل الاهوار، على بعد نحو 80 كم شمال غرب المكان الذي ينظم فيه شط العرب في الوقت الحاضر[43]، وفي خلال السنوات التالية (709-707ق.م)، حاصر الملك سرجون معقلهم في دور جاكين(Dūr-Jakjin) وفتح المعقل الرئيسي لبيت جاكين(Bīt-Jakjin) ، وتذكر السجلات الآشورية أن مردوخ ابلا إدينا قد هرب، ولم يعثر على مكان اختبائه، ربما هرب إلى الأهوار أو إلى عيلام[44].

وبعد بضع سنوات فقط، آي في سنة تولي الملك سنحاريب، استعاد مردوخ ابلا ادينا العرش مرة أخرى في بابل، إذ قام بتجميع تحالف من الكلدان، والآراميين والبابليين والعيلاميين - مما أدى إلى انطلاق حملة الملك سنحاريب الأولى (في أواخر 704ق.م – او ربما في أوائل 702 ق.م) ، عندما سار مع جيشه من كوثا إلى كيش، فهرب مردوخ أبلا إدينا ، مثلما ذكرنا سابقاً ، إلى الأهوار في مدينة غوزومانو(Guzummānu):"لقد هرب وحده وهرب إلى أرض كوزومانو(Guzummānu) ، حيث دخل المستنقع والمستنقعات و (وبالتالي) أنقذ حياته"، وطاردته قوات الملك سنحاريب ، لكن لم يقبض عليه. ونقرأ في التقرير عن هذه الحملة :"بحثوا عنه لمدة خمسة أيام ، لكن لم يتم العثور على مكان (اختبائه)" [45].

وقد تحولت الأهوار إلى مكان مثالي للإختباء، اما شوزوبو (Šūzubu) ، وهو زعيم كلداني في بيت داكوري(Bīt- Dakkūri) ، الذي تمرد ضد آشور وبعد سنوات عدة توج ملكًا على بابل تحت اسم موشيزب مردوخ(Mušzib-Marduk) (692- 689 ق.م)، ومن خلال حملته الرابعة ضد بيت جاكين Bīt-Jakīn (700 ق.م)، هزم الملك سنحاريب الزعيم الكلدي شوزوبو(Šūzubu) ، إذ يصفه بأنه "كلداني يعيش في الأهوار"، وقيل عنه : "هرب وحده مثل الوشق ولا يمكن العثور على مخبأه"[46]، وتبين لنا النصوص المسمارية من حوليات الملك الاشوري سنحاريب بانه شن هجوماً مباشراً على بيت ياقين(Bīt- Jakīn) ، الا ان

الزعيم الكلدي مردوخ -أبلا -إدينا تمكن من الفرار مرة أخرى ، هذه المرة إلى منطقة مستنقعات في عيلام، وأخذ تماثيل آلهته وعظام أسلافه ، وترك إخوته على شاطئ البحر (أخي تامتيم aḫḫi- tâmtim) و"طار مثل طائر إلى مدينة ناجيت رققي(Nagīte-raqqi) ، التي تقع في وسط البحر" ، ومع أن معظم النصوص تصف مكان الاختباء كجزيرة والتي وردت بالمصطلح الاكدي (ša qabal tâmtim) ، فقد قرأنا في إحدى الحالات أنه "عبر إلى مدينة Nagītu ، التي تقع على الجانب الآخر من البحر المر ídmarrat ša ebertān في ذلك المكان اختفى "، ربما كانت ناجيتو(Nagītu) أو ناجيت رقاقي(Nagīte-raqqi) تقع على جزيرة في الأهوار ، إما على الجانب الشرقي للبحيرة في بلاد القطر البحري (المعادل القديم لهور الحمار)، وعلى الجانب الإيراني من الخليج العربي، وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال وصف حملة الملك سنحاريب السادسة[47] .

وقد اختيرت بلاد القطر البحري ومستنقعاتها أيضاً من قبل الملك العيلامي تماريتو(Tammarītu) ، الذي تآمر مع شمش- شوما- اوكين Šamaš-šuma-ukin ضد الملك آشور- بانيبال،الا ان الملك الآشوري هزم الملك العيلامي ، وفقا لما عثر من تعليقات على مجموعة من النقوش: "هرب وسلك الطريق إلى بلاد البحر"[48]. ويبدو أن النقش التالي على اللوح يشير إلى مشهد في الأهوار ، إذ كان من الصعب الاختباء بالسفن: "سفينة تماريتو(Tammarītu) ملك عيلام ... التي كانت غارقة في المسطحات الطينية ، والمستنقعات"[49].

بلاد البحر كساحة عسكرية:

لم تكن أهوار جنوب بلاد الرافدين مكاناً للاختباء فحسب، بل كانت أيضاً قاعدة مثالية لشن عمليات عسكرية ضد الغزاة الآشوريين، وفي أثناء حملة الملك الاشوري سنحاريب الثامنة في بداية عام (692 ق.م- أواخر عام 689 ق.م) ، تمرد موشزيب -مردوخ (Mušēzib-Marduk)، ملك بابل ، مرة أخرى وجمع الهاربين الآراميين والمجرمين من حوله، وتخبرنا نقوش الملك سنحاريب بذلك أنهم: " نزلوا إلى الأهوار وحرضوا على التمرد"، كان من الممكن إخماد التمرد، لكن موشزيب مردوخ (Mušēzib-Marduk) هرب مرة أخرى ، وكانت هذه المرة إلى عيلام [50].

اصبحت المستنقعات والاهوار في جنوب بابل منطقة بالغة الصعوبة بالنسبة للجيش الآشوري، ليس فقط لأن العدو كان يعرف مكامن البيئية فيها جيداً، فضلاً عن صعوبت العثور عليه، ولم تكن عملية التنقل في داخل الأهوار مهمة سهله على أي حال، ناهيك عن إزاحة الجيش الاشوري عبر منطقة تكثر بها المستنقعات والبحيرات، إذ كانت التربة الصلبة هي الاستثناء، لا سيما مع الأخذ في الحسبان أن آشور لم تكن قوة بحرية، وفي عام 694 ق.م ، قرر الملك سنحاريب معاقبة

أهل بيت جاكين، الذين لجأوا إلى ألاراضي العيلامية، وكانت الأهداف الأولى لحملته السادسة هي مدن ناجيتو وناجيتو دي بينا Nagītu و Nagītu-di'bina ، التي وصفتها بعض النقوش بأنها " مدن ملك عيلام التي تقع مساكنها على الشاطئ او الضفة الآخرى للبحر المر" [51] ، وفي هذه الحالة، ليس هناك شك في أن مصطلح (marratu) يشير إلى الخليج العربي، مثلما هو الحال في النصوص الأخرى التي تصف الحدث نفسه، ونقرأ أن الهاربين من بيت جاكين Bīt-Jakīn " عبروا بحر الشمس المشرقة العظيم" (tâmtum rabītum ša ṣīt Šamši) وأقاموا مساكنهم في مدينة Nagītu من أرض عيلام "، كونه أحد أسماء الخليج العربي[52].

وفي هذه المناسبة ،ان المنطقة كانت بحاجة إلى قوة بحرية التي فرضتها طبيعة المنطقة ، ولذا نرى الملك الاشوري سنحاريب قد سمح لهم بالبناء السفن البحرية والإبحار بها، على يد صانعي السفن والبحارة الفينيقيين المهرة [53]، إذ تم بناء السفن في نينوى وأبحرت أولاً عبر نهر دجلة حتى اوبس (Opis)، ومن هناك ، تم ارشادهم براً إلى سيبار وإلى قناة أراختو(Araḫtu) ، إذ أبحروا من هناك إلى أسفل مجرى النهر إلى قناة بيت داكوري(Bīt-Dakkūti)، وأخيراً ، تم إبحارهم عبر نهر الفرات إلى باب سالميتي(Bāb-salimeti) ، غير بعيد عن شاطئ الخليج العربي، وهي عملية معقدة للغاية بالفعل، تابعها الملك عن كثب ... من البر، ومن خلال النقوش التي تمثل تقرير الملك سنحاريب نتعرف عن مدى تأثير المد في هذا الجزء الجنوبي من أرض بلاد البحر: " ارتفع المد العالي للبحر بقوة ، و(بعد ذلك) دخل خيمتي وحاصر المخيم بالكامل، لمدة خمسة أيام وليالٍ، وبسبب المياه القوية، كان على جميع الجنود أن يجلسوا في وضع لولبي وكأنهم في أقفاص "[54]، وأخيراً "وصلت السفن إلى منطقة المستنقعات عند مصب النهر ، إذ يصب نهر الفرات مياهه في البحر الهائج"، وبقي الملك سنحاريب على الشاطئ إذ قدم تضحيات وترك سفنه تبحر عبر الخليج، وقد نجحت الحملة وعادت السفن إلى باب سالميتي (Bāb-salimeti) بغنائمها الغنية والعديد من الأسرى [55].

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن عملية الإنزال التي حدثت على الشاطئ المقابل للخليج، التي ربما كانت لصعوبةً البيئة الطبيعية لمنطقة المستنقعات، كانت سبباً وراء وصف شاطئ البحر بالهائج من خلال النص بأنه: "غير مناسب ويصعب للغاية (للسفن) أن ترسو، وتسلق الخيول، ويضع الرجال على أقدامهم"[56].

ووفقاً لمراسلات بل إبني(Bēl- ibni) ، القائد العسكري لبلاد القطر البحري، الموالي لآشور بانيبال، علمنا أنه تم استخدام القوارب والطوافات للعمليات العسكرية في منطقة الاهوار والبحيرة، واستخدمت الطوافات الخليمو(ḫallimu)، على سبيل المثال ، لنقل قوات بل ابني (Bēl-ibni's) من "مدخل البحر

المر" إلى مدينة ماخميتي(Maḫmīti) وإعادتهم مع 500 ثور[57]، وورد في رسالة أخرى أن نبي بل الشوماتي ، حفيد مردوخ –أبلا- ايدينا Marduk-apla-iddina هاجم بيل ابني(Bēl-ibni)، ثم أرسل قواته العسكرية محملة بالطوافات (ḫallimu)، وفي حادثة اخرى تبين ان بيل ابني(Bēl-ibni) قد شن هجومه المُضاد بمشاركة 400 من رماة السهام أرسلوا إلى أراضي العدو بواسطة السفن (eleppāte) التي عبرت البحيرة (أو الخليج؟) إلى عيلام، وفي حالة أخرى، أفاد بيل ابني (Bēl-ibni) أن هجمات نابو- بيل- شومات(Nabû-bēl-šumāte’s) تمت باعداد قليلة من القوات العسكرية، لذا طلب من الملك آشور بانيبال أن يزودة بـ 70 قطعة من جذوع الأشجار ليُطفو بها الى مدينة اوبيس Opis ومن هناك لتُنقل باتجاه البحر إلى كار- نانا(Kār-Nanâ)؛ كما طلب من الملك الاشوري عشرين صيدونيًّا لبناء السفن من نوع ألبات(eleppāte)، ولم تكن هذه المراكب مجرد زوارق أو الطوافات، لكنها ربما كانت سفناً بحرية؛ ويظل السؤال مفتوحاً عما أذا كانت قد استخدمت في العمليات العسكرية عبر الخليج أو في منطقة البحيرات فقط [58].

بلاد القطر البحري في المشاهد الفنية

هناك المزيد من الأدلة التي تأتينا عن بلاد القطر البحري والبيئة الطبيعية والمستنقعات من خلال المشاهد المصورة، وهي نقوش جدران القصر، إذ تؤكد المشاهد التي تصور لنا العمليات العسكرية في الأهوار معلومات المصادر الكتابية وتعطينا صورة حية عن المشهد والأحداث الدرامية التي حدثت هناك، ففي لوحة من الغرفة (LXX) في القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب يظهر المعركة في المستنقعات[59]،(شكل رقم : 3)، ويُعرف السياق التاريخي باسم الألواح المجاورة، وتظهر بستان من النخل، إذ يقف الملك سنحاريب في عربته ويستقبل الأسرى ورؤوس القتلى، وهناك نقوش ذكرت بالفعل وتسمي المشهد على أنه "غنيمة مستنقعات(مدينة) ساخرينا (Saḫrīna)" ، ومثلما قيل، تم تزيين هذه الغرفة على الأرجح بمشاهد من حملة الملك سنحاريب الأولى، ونرى السمتين الرئيسيتين لبلاد لقطر البحري: حزم القصب والمياه، إذ يمكن رؤية الأسماك والثعابين[60].

وقد صور الجنود الآشوريين على متن قوارب بمقدمة مقلوبة قليلاً، مصنوعة من حزم القصب المربوطة ببعضها بعضاً بشرائط، وتظهر القوارب المبحرة نحو اليسار المحاربين ما يزالون يطلقون السهام، فيما تظهر القوارب المبحرة باتجاه اليمين الجنود الذين يجلبون الأسرى إلى الشاطئ، ويجر أحد هذه القوارب رجل يسبح فوق جلد منتفخ. وتكمل المشهد الجثث المقطوعة الرأس لأعداء مهزومين تطفو في الماء[61].

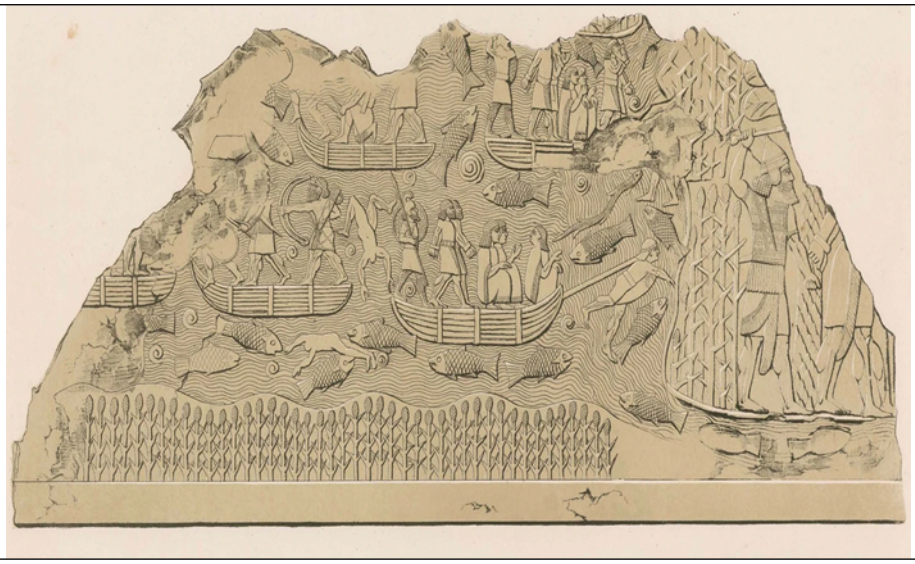

Battle in the marshes; reign of Sennacherib (Nineveh, Southwest Palace, room LXX, slab 1). Source Layard (1853b, pl. 28)

وهناك لوحتان أخريان من البلاط في الغرفة(LXIV) تظهران مشهداً مشابهاً ، لكن لا يمكن ربطهما بالتأكيد بإحدى حملات سنحاريب البابلية،(الشكل رقم : 4)، يُحاط مشهد المعركة بأكوام من القصب، تجتازها مجاري مائية صغيرة، في هذه الحالة، صورت ستة قوارب من القصب ذات قاع مسطح، ثلاثة منهم يقودهم جنود آشوريون يطلقون السهام على ثلاثة قوارب أخرى، إذ يظهر رماة محليون، والنساء في المشهد أيضاً، ونوع بناء القوارب هو نفسه الموجود على ألواح الغرفة (LXX)، ألا أن القوارب الآشورية أطول، وقد القيت من المؤخرة، وفي الأعلى، صف من الاسرى يقودهم إلى اليمين الجنود الآشوريون، وصور في الجزء السفلي من اللوح، صف آخر من الأسرى من الذكور والإناث يتقدمون نحو اليمين، ومما يثير الاهتمام أيضاً أن الفرسان الآشوريون، الذين يفتشون مصائد قصب الاهوار بحثاً عن أعداء مختبئين، وتظهر الصورة بوضوح أن المستنقعات كانت تتكون من مصائد القصب التي تخترقها قنوات فضلاً عن مسطحات مائية أكبر، ربما ليس عميقاً جدًا ، ولكن على الأقل في بعض الحالات يكون عميقاً بما يكفي للسماح باستخدام المراكب المائية[62].

Battle in the marshes; reign of Sennacherib (Nineveh, Southwest Palace, court LXIV, slab 5–7) Source Layard (1853b, pl. 27)

صورة أكثر حيوية وتفصيلاً لمعركة في مستنقعات جنوب بابل تعود إلى عهد آشور بانيبال، وتأتي من الغرفة الثامنة والعشرين في القصر الجنوبي الغربي، وهي إحدى الغرف التي أعيد تزيينها بعد عهد سنحاريب، ويُظهر المشهد مرة أخرى جنود آشوريين يقاتلون أو ينقلون أسرى إلى الشاطئ على قوارب القصب، القوارب من النوع نفسه الموجود في نقوش سنحاريب، ويتضح هيكلها الخفيف بتفاصيل على اليمين توضح نزول السجناء: يمكن لجندي واحد أن يمسك القارب، معظم أواني سكان الأهوار مخبأة في حقول القصب، وتضغط على القصب تحت ثقلها، بعض السفن عبارة عن مشاحيف مسطحة مصنوعة أيضاً من القصب المربوطة ببعضها بعضاً بشرائط، إذ يجلس الرجال والنساء المختبئون على تلك المشاحيف، على أمل أن لا يكتشفهم الأشوريون، بعضهم يطلق السهام مستغلاً تأثير المفاجأة، الذي كُشف في الوقت نفسه عن مكان اختبائهم، مثلما هو الحال في الصور الأخرى ، يُقتاد السجناء إلى بساتين النخيل بواسطة الجنود الآشوريين [63]، وتظهر النقوش الإضافية من الغرفة F في قصر آشور بانيبال الشمالي في

نينوى أن العيلامين لجأوا إلى الأهوار بعد احتلال مدينة خامانو (Ḫamānu)، أثناء حملة آشور بانيبال الثانية ضد أومانالداسي(Ummanaldasi) (647/6 ق.م)[64].

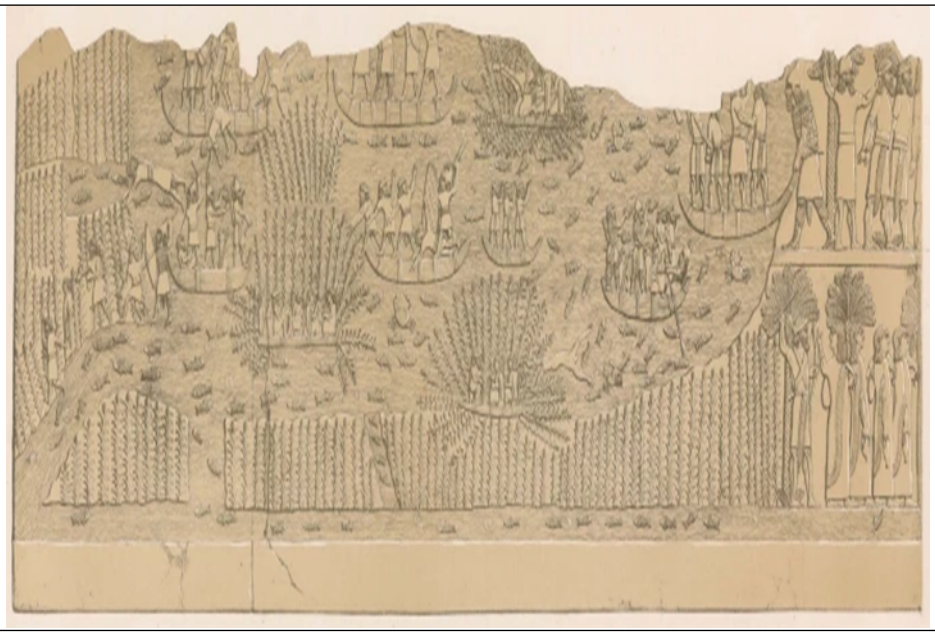

Battle in the marshes; reign of Ashurbanipal (Nineveh, Southwest Palace, room XXVIII, slabs 2–4) Source Layard (1853b, pl. 25)

الخاتمة

1-كانت بلاد القطر البحري ، منطقة من الأهوار والمستنقعات والبحيرات ومسطحات المد والجزر .

2- عدت بلاد القطر البحري مكانًا للقتال بين الجيش الآشوري وسكان الأهوار، الذين تمردوا على قوة الإمبراطورية الآشورية.

3- تمثل بلاد القطر البحري مكاناً مثالياً للاختباء الهاربين، الذين يعرفون التضاريس جيداً، وكذلك أولئك الذين يعيشون هناك.

4- اما بالنسبة للجيش الآشوري الجبار فقد كانت منطقة بلاد القطر البحري صعبة للغاية، لذا امتد الصراع لمدة طويلة، استطاعت بلاد القطر البحري وقائدها

الشهير الثائر مردوخ أبلا إدينا المقاومة لسنوات طويلة، ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير إلى هذه البيئة تحديداً المعين.
5- عدت بلاد القطر البحري ملاذاً للمتمردين، وكانت بمنزلة الشوكة في لحم أقوى الملوك الآشوريين من سرجون إلى آشور بانيبال.
6- بالنظر إلى الصعوبات التي أوجدتها الأهوار او بلاد القطر البحري للجيش الآشوري في المرور، ناهيك عن السيطرة ، فإن التداعيات الاستراتيجية للأهوار- على الأقل من حيث السيطرة العسكرية والسياسية، ولكن ربما أيضاً من حيث الموارد - بالنسبة للدولة الآشورية كانت ضخمة.
7- ويبدو أن هذه البيئة الخلابة فتنت الآشوريين، ومنهم سرجون لدرجة أنه أعاد إنتاج هذا المشهد الغريب للطبيعة في بلاد، في نحو 699ق.م، وبعد بضعة أشهر فقط من حملته البابلية الثانية في نحو عام(700 ق.م)، أنشأ سنحاريب مستنقعاً اصطناعياً لتنظيم فائض المياه في نظام قنواته الأولى، الذي ربما كان يقع بالقرب من نينوى.
8- صورت هذه المحمية الطبيعية(الاهوار) على نقوش جدارية في القاعة السادسة من القصر الجنوب الغربي لسنحاريب، وكذلك في الغرفة S في القصر الشمالي لآشور بانيبال، ويقول سنحاريب إنه قطع القصب من الاهوار واستخدمها كمواد بناء لقصوره، إن وصف سنحاريب للهور الاصطناعي والمشاهد المصورة تعكس جواً سلمياً يتناقض مع ما كتب آشور بانيبال الغاضب حينما كتب إلى بيل ابني (b½l-ibni): "اذهب إلى بلاد البحر ... واقتلهم جميعاً!"[(65)].

الهوامش

([1]) Bagg,AM., The Neo- Assyrian Empire and is chronological and geographical framworks,(2019). PNA 1/II, 306–310.

([2]) بوزيد دوة ،صراع اشور ضد مملكة عيلام(721-681ق.م)، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، مج6،عدد2، 2021 ص463)

([3]) Machinist,P.,The Assyrians and their Bablionian problem , Berlin, 1985. pp.353-364.

([4])Brink man,JA., (1973) , Sennacherib's Babylonian problem:an interpretation.j, cuneiform stud 25:89-95

([5]) Streck,MP., Babylonia, in: Niehr H(ed) the Aramaeans in Ancient Syria, Brill, Leiden, (2014), pp.297- 318.

(6) Fales, FM., Moving around Babylon: on the Aramaean and Chaldean presence in south Mesopotamia, Berllin,(2011), pp.91-112.

(7)Frame, G., Babylonia 689-627B.C. Apolitical History, Leiden, 1992.

(8) الاحمد ، سامي سعيد ،تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنه حتى التحرير،مركز دراسات الخليج ، 1985م ، ص10

(9) Frame,G.,Bablonia (689-627B.C.A) Politcal History,Leiden,1992,pp.41-42.

(10) RIMA,3,102.59.47.

(11) Parpola,S., Porter,M.,The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian period, Helsinki,2001.p.10.

(12) RINAP, 3/2 NO.46. 70 and 100.

(13)Gasche,H, the Persian Gulf shorelines and the karkhah, karun, and Jarrahi Rivers:geo- archacological approach. Ajoint Belgo-Iranian project first progress report.Akkadica,(2004, 2005), 141:125-215.

(14) الطلبي ، جمعة ، بلاد الرافدين تاريخ وحضارة، بغداد ، دار اشور ،ط1، 2022م، ص60-65 .

(15) CAD A/1, 142.

(16) CAD A/1, 179–181.

(17)CAD/2,P.180; Clay,A.T., Epic Hymns Omenc and oter Texts,BRM.Vol,4, New Heven,1923,p26:19

(18)Luckenbill, OIP,Vol.2,p.74: 77; CAD,R,P.170.b.

(19) سترك،م، البطيحه، دائرة المعارف لاسلامية ، طهران، ب،ت،ص683

(20) سترك، دائرة المعارف لاسلامية، طهران، ص683

(21) الحديدي، احمد زيدان، الصراع الاشوري مع القبائل الكلدية لى السلطة في بلاد بابل، مجلة اداب الرافدين ، جامعة الموصل، العدد 50، سنة 2008، س34.

(22) الاحمد، سامي سعيد ، الصدر السابق ، ص282.

(23) AHw 1547, s. v.

(24) Russell,JM., Sennacherib's palace without rival at Nineveh. University Chicago press,Chicago,2011,pp.153- 154.

(25)Russell,JM,2011, pp.153- 154.

(26) Cole,SW, Marsh Formation in the Borsippa Region and the Course of the Lower Euphrates,Journal of Near Eastern Studies, Vol.53.N.2,1994,pp.90-96.

(27) Cole , 1994, p. 95 note 76)

(28) *Layard A H*., Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon,London, *1853a*,p.500

(29) SAA 17, 142

(30)SAA 18, 146, 6–16.

([31]) الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص282

([32]) الحديدي، اجمد زيدان، تحديات مردوك-ابلا- ادنا (الثاني) ضد الدولة الاشورية(721-700ق.م) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج14، العدد ، 2007م، ص194.

([33])RlA 7, 432, s.v. Marratu a (W. Röllig).

([34]) RGTC, 8 ،59

- الاحمد، سامي سعيد المصدر السابق ، ص282-283.

([35])RGTC, 8, 59

([36])Vera ChamazaGW Die Omnipotenz Aššurs: Entwicklungen in der Aššur-Theologie unter den Sargoniden Sargon II., Sanherib und Asarhaddon. AOAT 295. Münste,2002, p. 319)

([37]) الاحمد ، سامي سعيد ، الصدر السابق، ص283.

([38])Dietrich M, Die Aramäer Südbabyloniens in der Sargonidenzeit (AOAT 7),1970. PP.4-5.

([39])Postgate, JN. ,Early Mesopotamia (2nd revised edn). Roudedge, London ,1994 , p. 158.

([40]) de Vaan, JMTC., “Ich bin eine Schwertklinge des Königs”. Die Sprache des Bēl-ibni (AOAT 242). Neukirchen-Vluyn, 1995,PP. 281–284 .

في رسالة الى الملك الاشوري اشور بانيبال يذكر فيها بيل ابني انه من ضمن ممتلكات نبو بيل شومات حفيد مردوخ ابلا ادينا كميات كبيرة من المقل والمعادن جلبت من دلمون (البحرين).

([41]) Fuchs. AS .,Die Inschriften Sargons II. aus Khorsabad. Cuvillier, Göttingen,1994, pp. 146–147, Ann 283–286)

ومن المرجح أن نهر توبلياش كان احد روافد نهر أوكنو، كما يعتقد أن نهر توبلياش هو نهر دوايري.

([42]) Fuchs.AS.,1994, pp. 148–150, Ann 288–294).

([43])Frame. G., 2014_–2016, p. 355).

([44]) Brinkman, JA .,Merodach-Baladan II.1964, pp. 18–22.

ومن الخطط الدفاعية التي استخدمها مردوخ- ابلا-ايدينا هو الماء في الحرب الدائرة بينه وبين الملك الاشوري سرجون في عملية الحصار بين عامي (709-707ق.م).

([45]) Levine, L., Sennacherib’s Southern Front: 704–689 B.C. J Cuneiform Stud, 1982,34:28–58.

([46]) RINAP 3/1, No. 34, 8–10.

([47])Frame, G., 1998–2001, Nagītu. RlA 9:80; Brinkman, 1984, 60 with note 286.

([48]) Weidner, E., Assyrische Beschreibungen der Kriegs-Reliefs Aššurbânipals. Archiv für Orientforschung, 1932–1933, 8:175–203, No. 68, 31.

([49])CAD R, 432, s. v. rušumtu 1.

([50])RINAP 3/1, No. 22, v, 17–30; id., No. 23, v, 9–22.
([51])RIMAP 3/2, No. 22, iv, 32–36
([52]) وتوضح لنانصوص اخرى من نقوش الملك الاشوري ، بأنه حمتله لم تقتصر على معاقبة بيت ياكين بل شملت مجموعة من المدن والارامية الاخرى ، لعل من اهم المدن التي ذكرتها لنا النصوص " مدينة ناجياتو وناجياتو- دي بينا ، واراضي خيلمو، وبيلاتو ، وكوبابانو، والمناطق الواقعة على الضفة الاخرى للبحر" للمزيد انظر:

- Yamada, K., “From the upper sea to the lower sea”. The development of the names of the seas in the Assyrian royal inscriptions. Orient ,2005, 40:31–55.

([53]) تمثل الموجودة على تمثالين ضخمين لثورين في باب الفناء (H) من قصر الملك سنحاريب الجنوبي الغربي في نينوى اطول تقرير واكثرها تفصيلاً عن حملته العسكرية التي حدد بهاالمجاري المائية القديمة التي سلكها الجيش في الحملة البرمائية،ظ للمزيد انظر:

- Cole, SW., Gasche, H., (2007) ,Documentary and other archaeological and environmental evidence bearing on the identification and location of the rivers of Lower Khuzestan and the position of the head of the Persian Gulf ca. 1200 BC–200 AD, pp 5–54

([54])RINAP 3/2, No. 46, 74–76
([55])RINAP 3/2, No. 46, 81–102.
([56])RINAP 3/2, No. 46, 81–82
([57]) AOAT 242, 265–269
([58]) يبدو أن هناك الرسالة المجزأة تتعلق بقوات ترسل بالسفن،إذ ذكرت المراكب في الاهوار كما هو موضح في رسالة مكسورةبشكل سيء، على الارجح انها موجهة الى سنحاريب ، وهناك حادثة اخرى في المستنقعات تشهد عليها مراسلات سرجون، إذ تشير رسالة اخرى مكسورة بشكل سيء الى أن الاشوريين هاجموا أناساً مختبئين في غابة القصب، للمزيد ينظر:

- de Vaan JMTC ,1995 “Ich bin eine Schwertklinge des Königs”. Die Sprache des Bēl-ibni (AOAT 242). Neukirchen-Vluyn; SAA 15, 38.

([59]) De Graeve, 1981 ,s pp. 48–49, No. 51 .
([60]) تشير هذه اللوحة على جدران القصور الاشورية على الارجح اظهرت استمرار المرحلين الذين تم احضارهم الى الشاطيء المزيد :

- Barnett, RD., Sculptures from the Southwest Palace of Sennacherib at Nineveh, vol 2. British Museum Press, London, 1998b ,pl. 462, No. 645

([61]) De Graeve,1981b, pp. 90–93.
([62]) ان النقوش على جدران القصور على الارجح تبين أن تصوير القوارب الاشورية على انها اطول مما هي عليه بدلاً من ان يعكس حجماً اكبر في الواقع، للمزيد

- Layard AH , A Second Series of the Monuments of Nineveh. London,1853b, pl. 27)

([63]) ان النقوش البارزة في الغرف والفناء وكذلك بعض الالواح ترجع الى عهد الملك اشور بانيبال، فضلاً عن وجود قطعتان بارزتاناخريان تظهر ان العمليات العسكرية في الاهوار وما موجود في المتحف العراقي تظهر صعود السجناء بعد غزو مدينة محصنة في عيلام ،للمزيد

- (Barnett ,1998a, p. 90)

([64])Barnett ,1976, pl. XVI); BIWA 49, A v, 67–68 = F, iv, 21

([65])ABL 1342, rev. 7–8 (AOAT 242, 318–322).

المصادر العربية

1- الاحمد ، سامي سعيد ،تاريخ الخليج العربي من اقدم الأزمنة حتى التحرير، مركز دراسات الخليج ، 1985م

2- بوزيد دوة ،صراع اشور ضد مملكة عيلام(721-681ق.م)، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، مج6،عدد2، 2021.

3- حبيب، طالب منعم ، سنحاريب ، سيرته ومنجزاته704-681ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986م.

4- الحديدي، اجمد زيدان، تحديات مردوك-ابلا- ادنا (الثاني) ضد الدولة الاشورية(721-700ق.م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج14، العدد ، 2007م.

5- .....، الصراع الاشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل، مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد 50، سنة 2008م.

6- الخاتوني ، عبد العزيز الياس، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى 639ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل، 1995م.

7- الدوري، رياض عبد الرحمن، اشور بانيبال سيرته ومجزاته، بغداد 2001م.

8- ساكز، هاري، قوة اشور، لندن 1984م، ترجمة عامر سليمان ، بغداد 1999م.

9- الطلبي، جمعة ، بلاد الرافدين تاريخ وحضارة، بغداد ، دار اشور ،ط1، 2022م

10- منصور، ماجدة حسو، الصلات الاشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 1995م.

11- سترك،م، البطيحه، دائرة المعارف لاسلامية ، طهران، ب،ت.

المصادر الاجنبية

1- Al-Mudaffar Fawzi N,Goodwin, KP, Mahdi,BA,Stevens,ML.,Effect of MesopotamianMarsh (Iraq)desiccation on the cultural knowledge and livelihood of Marsh Arab women, Ecosyst Heallth Sustion, 2016

2- Bagg,AM., The Neo- Assyrian Empire and is chronological and geographical framworks,(2019). PNA 1/II.
3- Barnett, RD., Sculptures from the Southwest Palace of Sennacherib at Nineveh, vol 2. British Museum Press, London, 1998b.
4- Brinkman,JA., (1973) , Sennacherib's Babylonian problem:an interpretation.j, cuneiform stud 25:89-95
5- Cole, SW., Gasche, H., Documentary and other archaeological and environmental evidence bearing on the identification and location of the rivers of Lower Khuzestan and the position of the head of the Persian Gulf ca. 1200 BC–200 AD, 2007,
6- Cole,SW, Marsh Formation in the Borsippa Region and the Course of the Lower Euphrates,Journal of Near Eastern Studies, Vol.53.N.2,1994.
7- de Vaan JMTC , “Ich bin eine Schwertklinge des Königs”. Die Sprache des Bēl-ibni (AOAT 242). Neukirchen-Vluyn; SAA 15, 38. 1995.
8- de Vaan, JMTC., “Ich bin eine Schwertklinge des Königs”. Die Sprache des Bēl-ibni (AOAT 242). Neukirchen-Vluyn, 1995.
9- Dietrich M, Die Aramäer Südbabyloniens in der Sargonidenzeit (AOAT 7),1970.
10- Fales, FM., Moving around Babylon: on the Aramaean and Chaldean presence in south Mesopotamia, Berllin,2011.
11- Frame, G., Babylonia 689-627B.C. Apolitical History, Leiden, 1992
12- Frame,G.,Bablonia (689-627B.C.A) Politcal History,Leiden,1992.
13- Fuchs. AS .,Die Inschriften Sargons II. aus Khorsabad. Cuvillier, Göttingen,1994.
14- Gasche,H, the Persian Gulf shorelines and the karkhah, karun, and Jarrahi Rivers:geo- archacological approach. Ajoint Belgo-Iranian project first progress report.Akkadica,(2004, 2005), 141:.
15- Hritz,CA,Report of preliminary ground reconnaissance in the Hammar district, Dhi Qar and Basra governorates, Iraq,2012.
16- *Layard A H*., Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon,London, *1853a*.
17- Layard AH , A Second Series of the Monuments of Nineveh. London,1853b
18- Levine, L., Sennacherib’s Southern Front: 704–689 B.C. J Cuneiform Stud, 1982.

19- Machinist,P.,The Assyrians and their Bablionian problem , Berlin, 1985. pp.353-364.
20- Parpola,S., Porter,M.,The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian period, Helsinki,2001.
21- Postgate, JN. ,Early Mesopotamia (2nd revised edn). Roudedge, London , 1994.

-22 RIMA,3,102.59.47.
23- RINAP, 3/2 NO.46. 70 and 100.
24- Russell,JM., Sennacherib's palace without rival at Nineveh. University Chicago press,Chicago,2011.

25- Streck,MP., Babylonia, in: Niehr H(ed) the Aramaeans in Ancient Syria, Brill, Leiden, 2014.
26- Vera ChamazaGW Die Omnipotenz Aššurs: Entwicklungen in der Aššur-Theologie unter den Sargoniden Sargon II., Sanherib und Asarhaddon. AOAT 295. Münste,2002.
27- Weidner, E., Assyrische Beschreibungen der Kriegs-Reliefs Aššurbânipals, Archiv für Orientforschung, 1932–1933.
28- Yamada, K., “From the upper sea to the lower sea”. The development of the names of the seas in the Assyrian royal inscriptions. Orient ,2005.